الصليب الماسي

بيع غريب بالمزاد العلني

جرى في لندن في أوائل شهر يناير الماضي بيع صليب الامبراطورية البرازيلية بالمزاد العلني بحضور جمهور غفير من هواة الآثار القديمة النادرة . ان هذا الصليب التاريخي صنع من الذهب الخالص ومغطى كله بحجارة ماس سوداء نفيسة . وكان لامبراطور البرازيل الدون بيردو الاول الذي اشتهر في التاريخ بأعماله الخيرية المبروره العائدة لنفع الانسانية وتخفيف ويلاتها وآلامها

أنشأ هذا الامبرطور العالج الرؤوف مستشفيات كثيرة مجانية في جميع أنحاء البرازيل بعضها على حساب الحكومة وبعضها مما تبرع به المتبرعون من الاغنياء . وكان يجود بالألقاب والاوسمة على الأغنياء الذين يتبرعون بسخاء للأعمال الخيرية العامة . وأمر ان يكتب بماء الذهب فوق باب المستشفى الخيري العام في مدينة « ريو — دي — جانيرو » العبارة الآتية : « منحة مجد الناس الى فقراء الناس »

وبقطع النظر عن سمو مداركه واحاطته بجميع العلوم والمعارف كان هذا الامبراطور يعتقد ببعض الخرافات والاوهام ومن ذلك انه اعتقد بان تعليقه الصليب الماسي ذا الحجارة الماسية السوداء يقيه من كل شر وبناء على هذه العقيدة ما كان ينزعه عن صدره .

ولكن الايام والحوادث التعسة المتواصلة والاختلافات العائلية وما جرته عليه من المشاكل والأوصاب جعلته يعتقد ان كل ما أصابه من الارزاء كان بسبب حمله ذلك الصليب فأهداه الى أحد كبار التجار المقربين منه الذي علقه في عنقه ولم يتركه مطلقاً ولكنه بعد عدة أشهر قتل هذا التاجر في خلال سفره في بلاد البرتوغال .

فتحول هذا الصليب المشؤوم من طريق الارث الى ابنة التاجر الكبرى فعلقته في عنقها ولم تنزعه حتى يوم عرسها . غير ان زوجها الدكتور الشاب وجد بعد أشهر قليلة من زواجهما قتيلا في أحد ازقة مدينة ريو — دي — جانيرو فان القاتل طعنه

بمدية حادة طعنة نجلاء أردته قتيلا ومع اهتمام الحكومة والامبراطور نفسه بهذا الحادث لبث القاتل مجهولا وذهب دم الدكتور هدراً

وعزمت أسرة الارملة الحديثة السن عزماً قاطعاً على مفارقة هذا الصليب المشؤوم فأهدته الى أحد الاديرة الذي حفظه في خزانة النفائس القديمة ولبث الصليب عشرات من السنين في تلك الخزانة لا يسأل عنه أحد

ثم ان ابن مالك الصليب الاول وخليفة الامبراطور دون بيدرو الثاني أراد اقتناء ذلك الصليب وصم أذنيه عن سماع نصائح وزرائه والمقربين منه وضرب بها عرض الحائط فاشترى الصليب من الدير المذكور آنفاً وعلقه في عنقه

ومامضى على ذلك عدة أشهر حتى خلع الاهالي الامبراطور عن العرش ونسب رجال البلاط سقوط العرش البرازيلي الى قوة النحس الكامنة في ذلك الصليب الاسود

ثم ان الدون بيدرو الثاني أهدى هذا الصليب في باريس الى رجل من أشراف البرتغاليين وسرائهم ولكن هذا بادر فباعه تخلصاً من عواقبه الوخيمة وشؤمه

وبقي الصليب بعد ذلك مدة ثلاثين عاماً في حيازة رجل انكليزي ولكن الخوف منه مازال مالئاً قلوب الكثيرين . وقد أعلن مالكه في الصحف أعلاناً عن بيعه بالمزاد العلني وقال ان ثمنه سينفق على أعمال خيرية تعود لنفع الفقراء والمحتاجين وأبقى هذا البائع اسمه مكتوماً عن جميع الناس

وتقول الصحيفة التي نقلنا عنها هذه الرواية : ان كثيرين تقاطروا لمشاهدة هذا الصليب في مكان بيعه ولكنه لم يجرؤ أحد منهم على شرائه خيفة ان يحل بهم ماحل بالذين ملكوه من المصائب والهلاك

الافتخار بالاعمال الجيدة المفيدة جميل . ولكن بشرط أن تكون الاعمال أعمالنا نحن

ثبت أن في الشرق قوتين لا تتغيران هما : مضرة ابن الجنس ومنفعة الغريب

لا يزال تتوج رسائلنا بكلمتي سيدي ومولاي . أفلم تبطل تجارة الرقيق ؟

مع كل ماتطلبه المرأة من زوجها تظل معتقدة انها لم تطلب شيئاً

الذي لا يرى العظمة في نفسه ، لا يراه الناس عظيماً